

ذكاء هيثم مناخ الخارق
الكاتب : خطيب بدلة
التاريخ : ٣٠ يناير ٢٠١٦ م
المشاهدات : 1818



تحدّث المعارض السوري، الدكتور هيثم مناخ، في مقابلة أجرتها معه قناة غسان بن جدو الفضائية، في العشرين من يناير/كانون الثاني الحالي، عن الذكاء. قال إن علينا، الآن، أن نرجع إلى تصنيفات العلّامة ابن الجوزي، فنقول إن فلاناً من الناس ذكي، والآخر غبي، بغض النظر عن الأيديولوجيا التي يحملها كل منهما. وعلى الفور، دَفَعْنَا ذكائنا، نحن المتابعين، إلى الاستنتاج أن مناخ يصنف نفسه في فريق الأذكى، وإلا لما كان أدخل نفسه في هذه الخانة الإشكالية أصلاً.

قبل الثورة، في الحقيقة، لم يكن يوجد بيننا رجل واحد يشك في ذكاء الدكتور هيثم مناخ. كنا نتابع برنامجه "حقوق الناس" على قناة الحوار اللندنية، فنندهش من جرأته وإصراره على فضح انتهاكات إسرائيل والأنظمة العربية المختلفة، بلا استثناء، حقوق الإنسان. لكننا، الآن، بعد خمس سنوات من الثورة، سنضطر إلى ترك تصنيفات ابن الجوزي جانباً، ونقتطف من فيلسوف آخر، هو النُقْري، قولاً بارعاً هو: العلمُ المستقر، جَهْلٌ مستقر.

خَرَجَ (استقرارُ علم) هيثم مناخ عن طوره، اعتباراً من بداية الثورة السورية في أوائل الـ ٢٠١١، وبدأت تصريحاته تنم عن حالةٍ تشبه حالات الطيش، وفقدان الصواب. فحينما كان النظام السوري يعاني الأمرين في تسويق أكذوبته إن هذه الثورة السلمية النظيفة ليست ثورة، وإنما مؤامرة مسلحة، فاجأنا بتصريح يقول إن فكرة التسليح عُرِضَتْ عليه، لكنه رفضها... فبدأ إعلام النظام يشتغل، ليلاً ونهاراً، على الاستفادة من هذا التصريح الغريب.

كان تسليح الثورة، برأي كثيرين، وأنا منهم، خطأً تاريخياً، أدى إلى تحويلها إلى حربٍ، أو ما يشبه حرباً أهلية طاحنة. وفي مرحلةٍ لاحقةٍ، تسلسل الجهاديون المتطرفون، من تنظيم القاعدة وغيره، إلى صفوف الثورة، رافعين الرايات السود، مظهرين عداءهم للثوار المدنيين الأكابر. ووقتها، ضحك النظام السوري في عُبّه، وأخرج شعار (الأسد أو

نحرق البلد) من حيز الغرف المغلقة إلى الساحات العامة، وأصبحت، من ثم، القذائف التي يطلقها على المدنيين في المناطق الثائرة أقل خطراً، وأكثر علانية ووفاحة، وبدأت طائرات الهليكوبتر تعمل مثل (باصات الهوب هوب)، في نقل البراميل المتفجرة، لتلقيها فوق المشافي والأسواق والبواوير والمخابز والمدارس؛ وبدأنا نحن، في المدن الثائرة، نمضي أوقاتنا في استخراج أشلاء أهاليها من تحت الأنقاض، وتجميعها، ونقلها إلى المقابر، وتهيئة الطرقات للضائفين من الموت، لكي ينزحوا ويتبعثروا في بلاد الله التي كانت واسعة، ثم أخذت تضيق علينا بالتدريج.

أردت القول إن الذين يشتركون مع هيثم مناع في الرأي حول خطورة تسليح الثورة وأسلمتها كثيرون، لكن هذا لا يسوِّغ لأحد منهم أن ينسب جذر المشكلة، أو يفض الطرف عن إجرام النظام، وعن كونه يستعين بدول ومليشيات لا تقل إجراماً وتطرفاً عن تنظيم القاعدة. هذا ما فعله مناع، في أغسطس/آب ٢٠١٣، حينما زعم أن جبهة النصرة هي التي ضربت الغوطة الشرقية بالكيماوي، فتخيل الناس أن في حوزة "النصرة" طائرات، ومطارات، وحاملات طائرات، ومعامل لصنع الكيماوي، وأنها، فوق ذلك، لا تستخدم هذه الإمكانيات ضد النظام، وإنما ضد شعب الغوطة.

برأيي أن منسوب الذكاء عند هيثم مناع انخفض إلى أدنى مستوى ممكن، حينما أعلن، في مقابلة قناة بن جود نفسها، أنه رفض الانضمام إلى وفد المعارضة الذي تُشكّل في الرياض، لأن فيها أناساً ارتكبوا جرائم ضد المدنيين!.. فكأن بشار الجعفري، وفيصل المقداد، وعمران الزعبي، وبقية أعضاء وفد النظام السوري لم يرتكبوا جرائم ضد المدنيين في سورية. أم أن الشخص الذي يقتل، في قاموس مناع، يجب أن يقتل بيده، والذين يباركون القتل ويدافعون عنه ويؤلفون الأكاذيب لتسويغه ليسوا مجرمين. يا سيدي، في هذا الحالة، يطلع معك أن بشار الأسد ليس مجرماً، لأنه لم يقتل بيده.

أخيراً، علينا، نحن الذين نحب هيثم مناع ونتمنى له الخير، أن نحمد الله تعالى، لأنه أعاد إليه معدل الذكاء الخارق الذي كان يمتلكه في الماضي، بدليل أنه أعلن، مساء السابع والعشرين من يناير/كانون الثاني ٢٠١٦، أنه يرفض الاشتراك في الوفد المعارض، إذا لم يضم الوفد الأخ صالح مسلم، زعيم البي بي دي.. أي نعم.. فسجل صالح مسلم نظيف تماماً، وخالٍ من كل ما له علاقة بالجرائم!

العربي الجديد

المصادر: